

الموروث الثقافي وفاعليته في تنمية السياحة في واحة أوجلة دراسة في جغرافية السياحة

د. بشير محمد عبدالسلام الطيب ، د. سالم عبدالرسول المهدي عطية
قسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة طبرق

الملخص :

تحتاج المناطق التراثية إلى الاهتمام والمعالجة البيئية ؛ لتكون مُناسبة للزيارات والاستخدام فضلاً عن استخدامها كشاهد على التراث العمراني ؛ ولهذا هدف البحث إلى بيان المواسم السياحية المتاحة بالمنطقة مع تحديد الموسم السياحي الأمثل فيها فضلاً عن حصر وتقييم مكونات الموروث الثقافي بنوعيه المادي والمعنوي ، وهدف - أيضاً - إلى معرفة التوزيع الجغرافي للموروث الثقافي المادي و إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنطقة في تنمية السياحة الصحراوية وتنشيطها ، وجاء اهتمام البحث في أن واحة أوجلة من بين أهم الواحات الليبية الصغيرة والمهمة في الوقت ذاته ؛ حيث تمثل حلقة وصل بين مناطق الساحل ومناطق الجنوب في شرق ليبيا، كما لعبت دوراً مهماً في الماضي فقد كانت - كغيرها من الواحات - منطقة عبور للقوافل المارة من الشمال الليبي إلى وسط وجنوب إفريقيا .

وقد تم استخدام أسلوب الملاحظة في جمع بيانات عن خصائص المنطقة وسكانها وطرق حياتهم حيث استخدم أسلوب المقابلة مع عدد من المسؤولين بلدية أوجلة ؛ مما كان لها عظيم الأثر في إضفاء بيانات مهمة تتعلق بتاريخ المنطقة وتوزيع معالمها المتنوعة، ودرجة اهتمام الدولة بها ، وقد تم استخدام جهاز تحديد المواقع GPS ؛ لتحديد المعالم التاريخية والأثرية كافة التي تمثل في هذا الجانب أحد أهم مكونات الموروث الثقافي بالواحة ، ومن ثم وضعها في خريطة خاصة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS ، ومنها تم التعرف على توزيعها الجغرافي .

وقد خلُصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن واحة أوجلة تمتلك أحد أهم مقومات السياحة البشرية والمتمثل في كل مكونات التراث سواء المادي أم المعنوي ، وأوضحت أن للعامل التاريخي دوراً مهماً في خلق تنوع لعناصر الجذب السياحي بالمنطقة فضلاً عن أن واحة أوجلة بها أعداد وفيرة من أشجار النخيل المتنوع ؛ لذا فإنها تصلح لإقامة

مهرجان سنوي ثابت لعرض أنواع التمور النادرة وتسويقها داخل الواحة جذباً لحركة السياحة المحلية ، كما يمكن إقامة مثل هذا المهرجان في الواحات القريبة منها والواقعة على نفس الخط مثل جالو، أجزره والجغبوب.

مقدمة :

يعد مفهوم الموروث الثقافي مفهوماً حديثاً، حيث إنه يُسهم في التنمية الاقتصادية ودفع عجلة النمو وتحقيق التنمية المستدامة ، وللمناطق التراثية أهمية بالغة؛ لما بها من ثروات ثقافية تغذت وتراكمت من ثقافات تعددت وتباينت مكوناتها من الحضارات التي مرت عبر التاريخ البشري ، ويعد التراث العمراني شاهداً مادياً على تلك الحضارات ومُحصلة لتراكم الأفكار والخبرات ،وقد تضاعفت في الآونة الأخيرة الجهود للاستثمار في السياحة بشكل خاص كونها مصدر من مصادر الدخل القومي لأي بلد.

يعد التراث الحضاري من بين أهم المقومات البشرية للسياحة ؛ ذلك لما يمثله من صورة مركبة تجمع بين مراحل وفترات تاريخية - ماضية وحاضرة - متنوعة تعكس أنماط وأساليب حياة المجتمعات المختلفة والمتباينة جغرافياً وتاريخياً ، والموروث الثقافي يمثل مخزوناً ثقافياً وعلمياً مرجعياً وهذا أمر مسلم به مهما تضاربت الدوافع والأغراض في العودة إليه ، فضلاً عن أن الاهتمام بالحفاظ على التراث البيئي وحمايته مرتبط بالاهتمام الموجه للتاريخ وبطبيعته بالنظرة للتقاليد الاجتماعية والثقافية.

لمّا كانت واحة أوجلة هي منطقة الدراسة فقد جُمعت البيانات قبل الخوض في موضوع البحث وتبين أن المنطقة تحوي الكثير من مكونات التراث الحضاري التي تصلح لأن تكون أحد عناصر الجذب السياحي التي يبحث عنها هواة السفر والسياحة من أجل معرفة حياة الشعوب في العالم ، هذا من جانب وما تسعى إلى تحقيقه الكثير من الدول في العالم لاستقطاب حركة سياحة الاستضافة - السياحة الوافدة إليها - وتنميتها وتنشيطها من جانب آخر.

لقد تناولت الدراسة موضوع حيوي ومهم تمثل في مكونات التراث الذي يمثل أحد أهم مجالات الجغرافية السياحية وهو السياحة التراثية ، واتضح أن واحة أوجلة تمتاز عما جاورها من مناطق جغرافية باحتوائها على جملة من مكونات الإرث الثقافي التي ولا شك لولا أهميتها، ووعي سكانها الفطري بأهميته والمحافظة عليه عبر أزمنة ليست بالقليلة ؛ حتى أصبح إراثاً تاريخياً يمكن الاعتماد عليه في تنشيط قطاع السياحة في البلاد وتنميتها والإسهام في دعم ميزان المدفوعات .

منطقة الدراسة:

واحة أوجلة هي إحدى الواحات الشمالية التي تقع في شرق ليبيا ، وتصنع بموقعها أحد أركان المثلث الذي يتكون من أوجلة ، جالو ، أجخره وتبعد عن مدينة بنغازي بحوالي 380 كيلومتر جنوباً ، وتبعد عن مدينة إجدابيا بحوالي 220 كيلو متر ، كما تبعد عن مدينة جالو – الواقعة إلى الشرق منها - بحوالي 30 كم ، وأجخره 65 كيلو متر مروراً بمدينة جالو عبر الطريق المعبد الرابط بين الواحات الثلاث ، "وتقع الواحات الثلاث في منخفض واحد تشغل كل واحة فيه حوضاً صغيراً داخل الحوض الكبير [1]. أما فلكياً فتقع الواحة عند تقاطع خط طول 25° . 10 . 29 شمالاً، ودائرة عرض 3° 18 . 21° .

أما عن سكانها فيسكن بواحة أوجلة قبيلة الأواجلة التي تنقسم إلى : (الخطي- السبخة - السراحنة – الزقاقنة) وكل قسم من هذه الأقسام يتكون من عائلات من الداخل ، كما يسكن بها عدد من القبائل الأخرى، وعدد من العمالة التي تعمل في المجال الزراعي والنفطي ، وبلغ عدد سكان الواحة عام 2019م 12000 نسمة بنسبة متساوية من حيث التركيب النوعي [2] .

مشكلة الدراسة :

تزخر البيئة الصحراوية في ليبيا بمقومات جذب سياحي متعددة تجمع بين عناصر طبيعية ذات أهمية ، وأخرى بشرية متنوعة جاءت في الغالب بسبب تأثير العامل الطبيعي لاسيما المناخ الذي كانت نتائجه منعكسة في نوع المسكن وشكله ، وكذلك الملابس والنمط المعماري وأسلوب حياة بطابع مختلف عن البيئات المجاورة. وبرغم ذلك فإن الواحات الصحراوية في بلادنا لازالت في أغلبها مهملة ، ولم تلق اهتماما يذكر من قبل الدولة أو حتى القطاع الخاص من حيث الاستثمار السياحي لمكونات متاحة في بيئة بكر وسكانها من أفضل الشعوب محافظة على البيئة الطبيعية ، والبشرية دون ما إرشاد أو توجيه ؛ إنما الفطرة التي وجدوا عليها وبقت معهم حتى يومنا هذا ، لذا فإن هذه الدراسة تسعى إلى كشف الغموض وراء قلة الاهتمام بأحد أهم الموارد الاقتصادية وهو السياحة .

تساؤلات الدراسة:

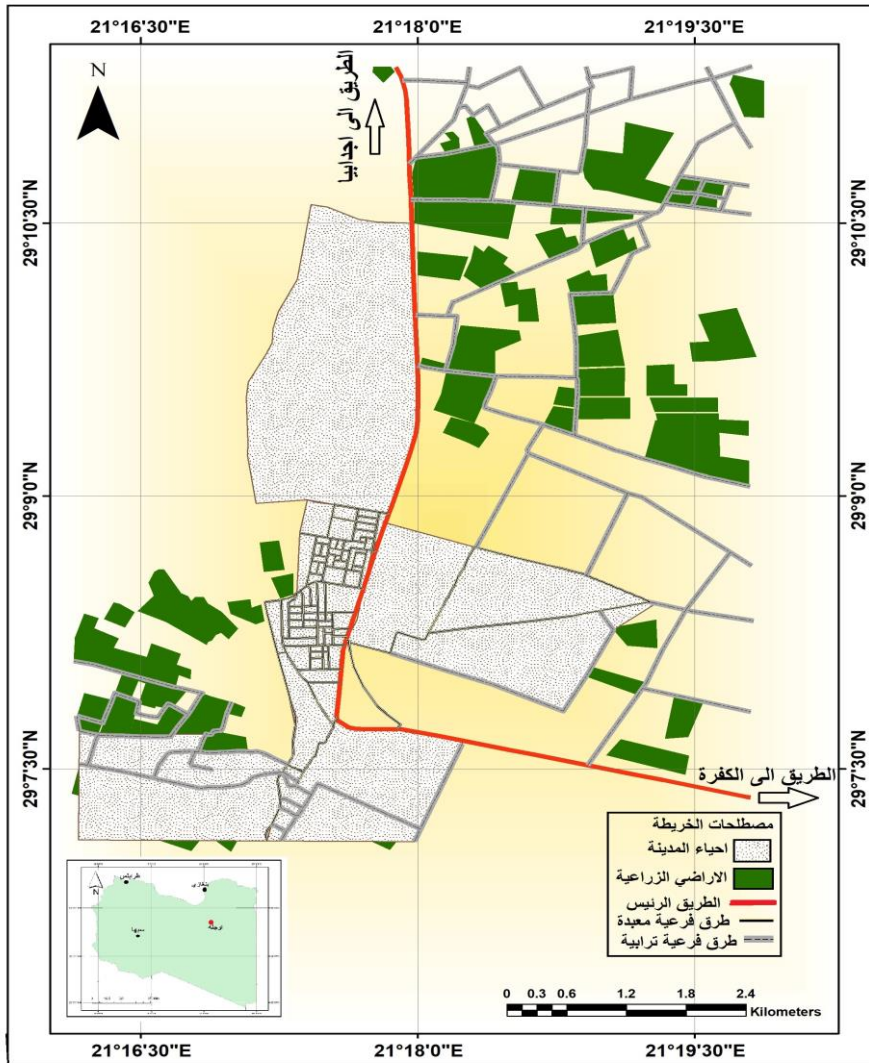
1. هل تحتوي المنطقة على موروث ثقافي يؤهلها بأن تكون من ضمن الأماكن السياحية في ليبيا ؟
2. ما دور العامل التاريخي في تنوع الموروث الثقافي والنمط المعماري ؟

3. هل التوزيع المكاني للمكونات المادية للموروث الثقافي مناسب لقيام تنمية سياحية بالواحة؟

أهداف الدراسة:

1. حصر وتقييم مكونات الموروث الثقافي بنوعيه المادي والمعنوي.
2. معرفة التوزيع الجغرافي للموروث الثقافي المادي .
3. إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنطقة في تنمية السياحة الصحراوية وتنشيطها .
4. بيان المواسم السياحية المتاحة بالمنطقة مع تحديد الموسم السياحي الأمثل فيها.

شكل (1) الموقع الجغرافي لواحة أوجلة



المصدر :

إعداد الباحث استناداً على :

1- المخطط الأساسي لمدينة أوجلة 2010.

2- مرئية فضائية باستخدام برنامج GIS 10.3

3- أهمية الدراسة :

واحة أوجلة من بين أهم الواحات الليبية الصغيرة والمهمة في الوقت ذاته ؛ حيث تمثل حلقة وصل بين مناطق الساحل ومناطق الجنوب في شرق ليبيا، كما لعبت دور مهم في الماضي فقد كانت - كغيرها من الواحات - منطقة عبور للقوافل المارة من الشمال الليبي إلى وسط وجنوب إفريقيا ، إضافة إلى كونها تربط بين الواحات الواقعة على دائرة عرض 29° شمالاً والتي تقع على طول هذا الخط شرقاً وغرباً سواء تلك الموجودة في ليبيا مرادة وجالو وأجزره والجغبوب أو تلك الموجودة في مصر مثل سيوه .

وأصبحت إلى يومنا هذا تخدم ما جاورها من واحات، وتتبع تاريخ هذه الواحة ومن خلال الزيارة الميدانية تبين أنها تحتوي على إرث ثقافي له أهميته في تنمية السياحة وتنشيطها في هذه الرقعة الجغرافية ، ويمكن الاعتماد عليه في دعم الاقتصاد الوطني ، فضلاً عن خلق بيئة سياحية يتجه إليها السياح من الداخل والخارج ؛ إذا ما تم استغلال ما فيها من مقومات وعناصر جذب سياحي متنوعة .

طريقة الدراسة وإجراءاتها :

اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على المصادر الآتية:

- الجانب المكتبي:

في هذا الجانب تم الاعتماد على عدد من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بموضوع الدراسة شملت كتب ورسائل علمية وأبحاث ، وكذلك مخططات خاصة بمنطقة الدراسة ، إضافة إلى تقارير منشورة وغير منشورة أمكن الحصول عليها من الجهات الرسمية بمنطقة أوجلة .

- الجانب الميداني :

- نظراً لأهمية هذا الجانب في الدراسات الجغرافية ؛ حيث لا غنى عنه إذ يضع الباحث أمام الظواهر المراد دراستها بشكل مباشر ، فقد تم زيارة واحة أوجلة وما جاورها من واحات تمثلت في واحتي جالو وأجزره ؛ مما مكن من معرفة الحدود الطبيعية الفاصلة بين واحة أوجلة وجارتها ، وكذلك طبيعة المنطقة الجغرافية التي تمثلها .

وقد تم استخدام أسلوب الملاحظة في جمع بيانات عن خصائص المنطقة وسكانها وطرق حياتهم واستخدم أسلوب المقابلة مع عدد من المسؤولين ببلدية أوجلة مما أضفى بيانات مهمة تتعلق بتاريخ المنطقة وتوزيع معالمها المتنوعة، ودرجة اهتمام الدولة بها .

كما تم استخدام جهاز تحديد المواقع GPS ؛ وذلك لتحديد المعالم التاريخية والأثرية كافة التي تمثل أحد أهم مكونات الموروث الثقافي بالواحة ، و من ثم وضعها في خريطة خاصة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS ، ومنها تم التعرف على توزيعها الجغرافي .

الدراسات السابقة :

قدم عباس غالي الحديثي عام 2004م بحث في (ندوة المحافظة على المدن القديمة في مدينة بنغازي) بعنوان الموروثات المعمارية بين الجدوى الاقتصادية والذاكرة التاريخية ، وبين خلال هذا البحث أهمية المدن التاريخية وضرورة المحافظة عليها وحمايتها ، من خلال تطبيق التشريعات القانونية ونشر الوعي بين السكان ، كما أبرز دور المدن التاريخية كمورد اقتصادي يعتمد عليه ويساهم في دعم الاقتصاد الوطني للبلاد .

في عام 2013م تقدم عبدالمنعم امحمد فرحات بدراسة بعنوان أوجلة في العهد العثماني الثاني (1835-1911م) دراسة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، استعرض فيها تاريخ المنطقة وأشار إلى نشأت الكثير من المكونات الثقافية والتي أصبحت في وقتنا الحالي جزءاً من معالمها السياحية المهمة ، وهذه الدراسة تعد من بين أهم الدراسات التي أجريت على هذه المنطقة رغم تناولها لحقبة تاريخية محددة .

وفي عام 2016م تقدمت فتحية مفتاح محمد العمامي بدراسة بعنوان الجذب السياحي البيئي في شمال شرق ليبيا " دراسة في الجغرافية السياحية " أوضحت من خلالها أهمية السياحة البيئية في شمال شرق البلاد ، حيث أظهرت الدراسة هنالك ثلاثة أنواع من البيئات بها وهي تتمثل في البيئة الساحلية وتصلح لقيام سياحة الإصطيف والسياحة الرياضية والسياحة الترويحية ، وبيئة المرتفعات التي بها مقومات جذب سياحي تناسب سياحة السفاري والمغامرة والاكتشاف وسياحة الصيد ، وسياحة المشاتي والسياحة العلمية والسياحة العلاجية ، وذكرت الدراسة المقومات نفسها في البيئة الصحراوية مع إضافة السياحة العلاجية ، ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أنها لم توضح بدقة أنماط السياحة المشتركة بين البيئات السياحية الثلاث .

وفي عام 2016م أعد سالم عبد الرسول المهدي دراسة بعنوان إقليم بنغازي التخطيطي دراسة في جغرافية السياحة ، تناول من خلالها المعطيات السياحية الطبيعية والبشرية ، والخدمات السياحية ، وتوزيعها الجغرافي مع بيان أفضلية الأماكن السياحية جذباً لحركة السياحة ؛ وذلك باستخدام مؤشرات تقدير المناخ وراحة الأفراد ، كما

تطرق في هذه الدراسة إلى التباين بين المجتمعات من إقليم جغرافي إلى آخر وأهميته في جذب الطلب السياحي ، وأكد أن هذا الدور يزداد أهمية عندما يكون المجتمع في إقليم ما يمتلك خصائص وأعراف ونظم اجتماعية تميزه عن غيره من المجتمعات وتتضح من خلال نمط حياته اليومي .

وأعد بلعيد محمد يونس عبد الرحمن عام 2019م دراسة بعنوان أسس التنمية السياحية المستدامة بالتطبيق على الواحات الليبية الشمالية هدف من خلالها الباحث إلى تطبيق أسس التنمية السياحية المستدامة لوضع خطة للتنمية السياحية ، وهدف أيضاً إلى إبراز المقومات الطبيعية والبشرية ودورها في الجذب السياحي مع التركيز على دور التنمية السياحية المستدامة في الإقليم الصحراوي مع مراعاة الإمكانيات المتاحة به .

مكونات الموروث الثقافي وتوزيعه الجغرافي :

كلمة تراث Heritage بأوسع معانيها ترتبط عموماً مع كلمة Inheritance الذي يفيد الموروث أي يعنى شيئاً ينظر إليه كجزء من التقليد الحضاري للمجتمع [3] ، ويتمثل التراث الثقافي في

كل الأشياء التي صنعها الإنسان من مسكن يؤيه أو مأكّل اعتاده أو ملابس تقلده، أو أدوات

استعملها في حياته، وأصبحت فيما بعد بمثابة تراث موروث عن الأجيال السابقة له في البيئة

الجغرافية نفسها، ويشمل التراث الثقافي كل الموروثات المادية وغير المادية التي يتوارثها

السكان في بيئة جغرافية ما ، وتعطي سمة خاصة، يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات

الأخرى.

وتبعاً لمكونات الموروث الأساسية فإنه ينقسم إلى قسمين الموروث الثقافي المادي والموروث الثقافي المعنوي وهما كالآتي :

من خلال الزيارة الميدانية التي أجريت على منطقة الدراسة اتضح أن واحة أوجلة تضم بين ثناياها العديد من أشكال هذا الموروث يأتي في مقدمتها المباني التاريخية ، وكذلك دور العبادة التي تمثل تجسيدا للنمط المعماري السائد في فترات متعاقبة على هذا الواحة عبر التاريخ، والأنماط كالتالي :

الموروث الثقافي المادي :

أولاً - الآثار والمعالم الإسلامية :

يوجد بالمنطقة العديد من المعالم التي ترجع في نشأتها إلى العهد العثماني تتمثل في الآتي:-

أ- المدينة القديمة :

المدن القديمة أو التاريخية - كما يطلق عليها الكثير من الباحث والمهتمين - وهي من بين أهم المقومات البشرية للسياحة ؛ وتوافر مثل هذه المدن في أي منطقة جغرافية له دلالة على أهميتها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة منذ زمن ، وتمتاز واحة أوجلة بوجود المدينة القديمة التي تقع في وسط الواحة ويحدها من جهة الغرب وادي مليء بأشجار النخيل ، وتزداد أهمية بوجود عدد من المساجد التي تتواجد بها ، كما تحيط بها مجموعة من المعالم التاريخية ، وبعض المقابر منها مقبرة أورمان ومقبرة الدرب الكبير من جهة الشرق ، شكل (2) .

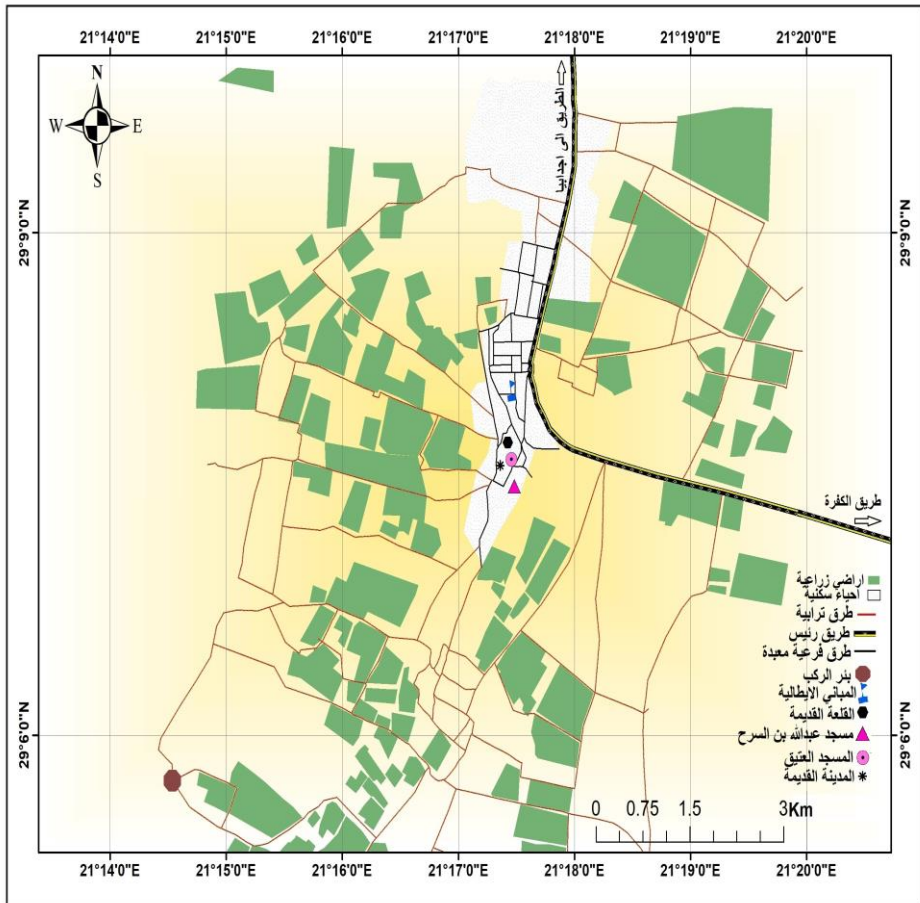
ويرجح بعض المؤرخين أن نشأتها تعود إلى الهجرات القديمة من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال الإفريقي أي منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، شأنها في ذلك شأن الكثير من المراكز العمرانية التي أنشأها الفنيقيون في ليبيا [4] ، وبقت إلى عهد قريب وتحديداً حتى عام 1973 أجزاء من المدينة مأهولة بالسكان حيث انتقل قاطنيها إلى مساكن حديثة بعد تشييدها [5] ، ومن معالم هذه المدينة المباني السكنية المتلاصقة ، ويلاحظ أن هنالك تعديلات طرأت على مكونات المدينة كما يروي سكانها منها إنشاء أكبر طبق للتمور ويقع في مدخلها ويستغل في عرض جميع أنواع التمور شكل (3) ، وتضم مجموعة من البيوت السكنية التي تعكس النمط المعماري السائد ، ومن بين هذه البيوت خصص أحدها في عرض المقننات الشعبية المستعملة في البيت الأوجلي

- **المساجد القديمة:** تتنوع هذه المساجد وتختلف من حيث نمط البناء رغم اشتراكها في صفة إقامة الصلوات فيها ، وكذلك المناسبات الدينية ، وتتمثل في مسجد عبد الله بن أبي السرح الذي يقع إلى الجنوب من المدينة القديمة ، والمسجد العتيق الذي يقع شمال المدينة القديمة ومسجد أحمد الزروق ، وجامع تمقريست وجامع أورمان .
ولهذه المساجد أهميتها الدينية في أزمنة خلت ، وما زالت أهميتها باقية حيث تعكس فترة تاريخية مرت بها الواحة ، وأصبحت حتى يومنا هذا أحد أهم معالمها السياحية ، باختلاف النمط المعماري وبساطته هي من أهم الجوانب التي يبحث عنها زوار المدن القديمة محلياً وعالمياً .

ج- القلعة القديمة :

تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة القديمة وهي عبارة عن بقايا مبنى يعود للعهد العثماني، ويظهر في شكل مربع تتخذ أركانه الشكل الدائري وتظهر عليه عوامل التعرية الهوائية والتجوية التي تعمل تآكل بقايا جدرانها في ظل غياب أعمال الصيانة والترميم لمثل هذه الآثار المهمة، شكل (3). ولقد وصفها الرحالة الألماني رولفس في زيارته 1879م بأنها مكونة

شكل (2) التوزيع الجغرافي لمكونات الموروث الثقافي بواحة أوجلة



المصدر إعداد الباحث استناداً على :

- المخطط الأساسي لمدينة أوجلة 2010.

- الدراسة الميدانية 2020 .

- مرئية فضائية باستخدام برنامج GIS 10.3 .

من فناء كبير و عدة غرف صغيرة والسجن الرسمي ، ومن الفناء يمكن الوصول عبر باب إلى فناء ثانٍ أصغر يؤدي إلى غرفة كبيرة وهي قاعة المجلس ، كما ذكر رولفس بأنها عبارة عن مبنى غير مسكون ويتخذة الحاكم أو القائم مقام مقرأ له في المنطقة المكلف بإدارتها [6] .

د- قصر قه :

يقع هذا القصر أمام مدخل المدينة القديمة الشمالي مباشرة ، وهو عبارة عن بقايا وأساسات مبنى قديم ، شكل (3) وتقول إحدى الروايات أن امرأة حكمت المنطقة فترة من الزمن وامتد حكمها حتى مناطق شمال الجبل الأخضر ، وقد بنت القصر ويذكر أن اسم برقه يتكون من مقطعين بر أي البرية وقه وهو اسم المرأة التي حكمت أوجلة في تلك الفترة ، ولكن خلال فترة حكم أحمد عبدالهادي لأوجله قام بهدم جزء كبير من القصر وغرست مكانه أشجار النخيل وقد عثر أحد المواطنين على عمله نقدية عليها اسم (قه) [7].

ثانياً - المباني الإيطالية :

وهي قليلة وتتمثل هذه المباني في وجود مبنى تعدد استغلاله لفترات والآن مستغل في قطاع التعليم كمدرسة بالمدينة ، إضافة إلى مبنى المديرية والمستوصف القديم ، ولا زالت تشكل معاً نمط معماريا يختلف عما جاوره من مباني قديمة أو حديثة مما يضفي نقلة وصورة عن مرحلة تاريخية مرت بها هذه المنطقة ، وتعد من المعالم التاريخية المعاصرة بالواحة.

ثالثاً - بئر الركب التاريخي :

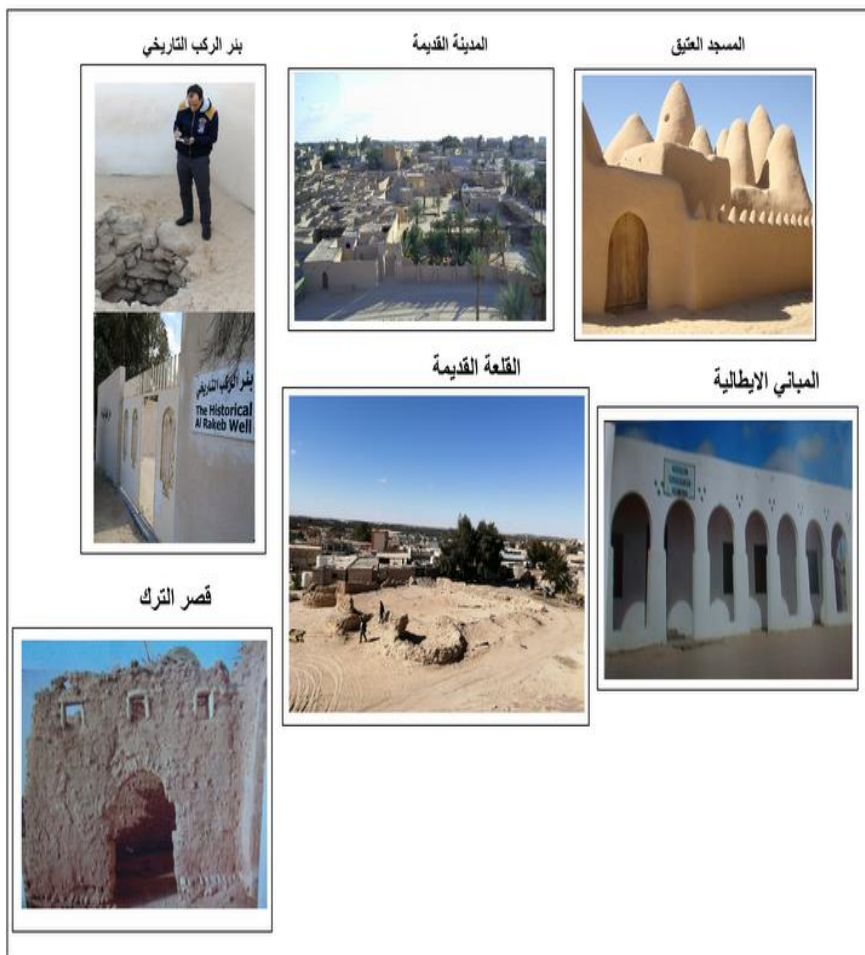
وهو المكان التاريخي الذي كثيراً ما سمع به رغاء الإبل ، ويعد المكان التاريخي حيث تلتقي به قوافل الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وكم من الناس ارتادوا هذا المكان والتقوا وتعارفوا وتعلموا واخذوا قسطاً من الراحة بعد تعب من عناء الصحراء القاحلة ، ولقد جمعتهم واحة أوجلة التاريخية النقطة الدالة وسط هذه الصحراء ، الغنية بمائها الوفير ونخلها الباسق وخيرها الكثير وسكانها الذين وصفوهم بالكرم والجود ، وهنا وادي الركب الذي يحتضن البئر التاريخية التي يسمى محلياً (بئر الركب) وتكمن أهمية البئر في أنه يعطي دلالة لأي سائح يزورها عن التاريخ الموهل في القدم ، وأهمية الواحة في طرق القوافل القديمة منها والحديثة ، وكذلك دورها في تزويد القوافل بالمياه العذبة ، ودور السكان بتلك القوافل التجارية والعالمية وقوافل الحج والزائر له يتأمل التاريخ وجمال الطبيعة الصحراوية والشمس وخاصة عند الغروب.

رابعاً - الصناعات التقليدية :

أ - صناعات تعتمد على الطين :

دأب العديد من سكان هذه الواحة على استخدام مادة الطين التي تتوافر بالمنطقة في صناعة الأواني بأنواعها مثل أواني الطهي والأفران وأواني تخزين المواد السائلة كالجرار ، ومن خلال الأواني التي عثر عليها في مقبرة الدرب الكبير تم تقدير عمر الأواني الطينية بأنها ترجع للعام 375 قبل الميلاد ، وقد استمر استخدامها حتى نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي ، ويقوم بها الصناعة الرجال والنساء على حد السواء.

شكل (3) الموروث الثقافي المادي لواحة أوجلة



المصدر : تصوير الباحثين (الدراسة الميدانية 2020).

ب - صناعات تعتمد على النخيل وهي :

- الصناعات الليفية :-

يستخدم في هذا النوع من الصناعات ليف النخيل ، ومن منتجات هذه الصناعة الحبال بمختلف الأحجام ، وبعض الأواني ، ويمتاز باحترافها الرجال - دون النساء - لا سيما الفلاحين منهم ، ولا زالت هذه الصناعة مستمرة حتى وقتنا الحالي.

- صناعات قائمة على سعف النخيل :-

تتعدد منتجات هذا النوع من الصناعات ويمكن القول بأن الرجال يتخصصون في صناعة القفاف والمراوح والحصائر ، والسجاد الخاص بالصلاة ، وفتات الأكل ، أما النساء فيتخصصن بصناعة الأطباق ، عمرة التخزين ، ورغم قدم هذه الصناعة إلا أنها لازالت مستمرة الى الان.

ج- الصناعات الخشبية :

تعتمد هذه الصناعة على أخشاب أشجار النخيل وكذلك أخشاب أشجار الأثل الصحراوية ، وقد كانت من أهم الأخشاب التي تعتمد عليها صناعة الكثير من الأدوات والمواد الأساسية في البيوت مثل الأبواب والأقفال ، والأواني مثل (قصعة العود) ، وأدوات غزل الصوف ومدقة الحبوب (القمح والشعير) ومنها ذات الحجم الصغير التي تستخدم في طحن التوابل ، وقد استمرت هذه الصناعة حتى بداية عقد السبعينيات من القرن المنصرم .

د- صناعة الأدوات الزراعية (الحديدية الخشبية) :

نظرًا لحاجة المزارعين لأدوات تساعد على إنجاز الأعمال الزراعية المتنوعة فقد اهتم بعض من سكان المنطقة بتوفير أدوات ولوازم لهذا الغرض ، وكانت صناعة المناجل والقادوم والفأس والمحشة ولاقط البئر صور .

هـ - الصناعات الصوفية :

تقوم هذه الصناعة على صوف الأغنام المتوفرة بالواحة ، ومن أهم منتجاتها الملابس بأنواعها المختلفة ، وقد برزت صناعة العباءة كأشهر المصنوعات الصوفية بهذه المنطقة ، وهي تدار من قبل النسوة أكثر من الرجال ، وقد أتقنت هذه الحرفة حتى أصبحت العباءة الأوجلية تلقى رواجًا وشهرة حتى وصلت مبيعاتها إلى طرابلس غربًا وسبها جنوبًا وطبرق شرقًا.

و- صناعة مواد الزينة : تشتهر باحترافها النساء وتضم هذه الصناعة أنواع عدة منها :-

- صناعة الفضة :

ومن أهم منتجاتها الأقراط والخواتم والمعاصم ، وأنواع من عقود الزينة وكلها من الحلي الخاصة بالنسوة ، من بين أنواع العقود الشهيرة الصخاب ذو الرائحة الزكية وتدخل في صناعته مواد نباتية تطحن وتخلط بماء الزهر وتتكون على هيئة عجين تستخرج منه أشكال هندسية مختلفة وتنظم في سلك ويكون جاهزا لللبس حول عنق المرأة ، أما بالنسبة للرجال فأنها تقتصر على الأختام ، وقد راجت خلال عقود الخمسينيات والستينيات وازمحت خلال منتصف السبعينيات من القرن الماضي.

شكل 4 الصناعات التقليدية

صناعة الأدوات الزراعية (الخشبية)



انواع التمور في واحة اوجلة



صناعات قائمة على سعف النخيل



المصدر إعداد الباحثين استنادا على :

الدراسة الميدانية .2020

المجلس المحلي أوجلة .

مجلة كليات التربية

- صناعة العطور :

تعتمد على عمليات خلط وتبخير بعض الأعشاب إلى جانب سوائل العطور المستوردة ، وقد استمرت حتى عقد الستينيات ، ولازال بعضها يقاوم للبقاء أمام التطور في هذه الصناعة عالمياً.

- صناعة البخور: والتي تشتهر باحترافها النسوة وتعتمد على أعواد القماري وماء الزهر ، ولها سوق رائجة في عموم الواحة .

خامساً - الملابس التقليدية :

تشكل الأزياء التقليدية جزء من شخصية الإنسان ألفها وتوارثها عن سابقه ، وهي انعكاس لمدى اهتمام الإنسان بمكونات بيئته على مر العصور، وتختلف أنواع الملابس المحلية تبعاً لاختلاف المناطق الجغرافية وتباينها ، كما تتنوع في المنطقة الجغرافية ذاتها بتنوع المناسبات ، حيث إن لكل مناسبة ملابس خاصة غير تلك المعتادة في البيت أو العمل .

فالمراة في بيتها وأثناء عملها ترتدي الثوب الفضفاض ذا الأكمام الواسعة وبألوانه المزركشة المختلفة ، وفي فصل الصيف تلبس الثوب ذو القماش الخفيف ، وعلى العكس من ذلك يكون في فصل الشتاء حيث يكون القماش من النوع الثقيل ، ويضاف إلى ذلك قيام المراة بربط وسطها بحزام لونه أحمر يطلق عليه الشملة ، كما ترتدي السروال الواسع القصير ويغطي الساق بحذاء طويل ، أما في المناسبات غالباً ما يكون اللباس للثوب نفسه ولكنه يكون مطرز وبألوان عدة مع غطاء للرأس ورداء يكون فوق الثوب وحزام أحمر أو أبيض اللون وتلبس زينة الفضة في الرقبة واليدين .

أما لباس الرجل فيكون أثناء عمله الثوب المخطط والسروال القصير والطاقيّة البيضاء والحزام في وسطه ، وفي المناسبات الاجتماعية يرتدي كبار السن الثوب الأبيض والكاظ - بألوانه المتعددة - ويرتدي الجرد الأبيض مع ارتداء نوعان من الطاقيّة البيضاء ثم الحمراء ، أما فئة متوسطي السن يقتصر اللباس على ثوب وسروال وطاقيّة وأحياناً يرتدي عليها الكاظ. ومن الجوانب المهمة والملاحظة في المنطقة استمرار أغلب كبار السن من النساء والرجال في ارتداء هذه الملابس كونها تمثل جزء من حياتهم لا يمكن الاستغناء عنه.

سادساً - المأكولات الشعبية :

الأكلات الشعبية في أوجلة كثيرة ومتنوعة وتحظى باهتمام السكان، وتصنف في هذه المنطقة إلى نوعين وهما المأكولات الرئيسية والمأكولات الخفيفة ، والأكلات الرئيسية

في عمومها أكالات دسمة وتتمثل في أكلة الفتات التي تصنع في التنور وهي عبارة عن نوع من الخبز يتم تقطيعه إلى قطع صغيرة ويتم تناوله بعد خلطه بالطبخ .
شكل (5) المأكولات الشعبية



المصدر إعداد الباحثين استنادا على :
الدراسة الميدانية .2020
المجلس المحلي اوجلة .

وأكلة العصيدة بمختلف أنواعها سواء بدقيق الشعير أو القمح أو القصب ، تختلف حسب نوع الطبخ ومحتوياته فقد مع البيض وقد يكون الطبخ يحوي لحما جافا وهو ما يعرف بالقيد ، وأحيانا بالسمن .وأكلة المقطع الذي يصنع من الدقيق ويتم تقطيع العجين إلى رقائق ويطبخ مع اللبن أو الحليب وكذلك الطبخ ، إضافة إلى أكلة الحساء الذي يدخل في صنعه الدقيق مع اللحم الجاف أو من دونه .

أما الأكلات الخفيفة فهي كثيرة جداً ومن أهمها التكرة وتصنع من القصب وزيت الزيتون والتمر ، وقد اعتمد عليها سكان المنطقة كقوت أثناء سفرهم لأنها تبقى صالحة للأكل لفترة تصل لعدة أشهر، ولا زالت موجودة حتى يومنا هذا خاصة في المزارع والعمل اليومي ، ومن الأكلات الخفيفة أكلة القلية وتكون من القمح أو الشعير بعد تحميص ويتم تناول هذه الحبوب مع الشاي.

الفطيرة .

الموروث الثقافي المعنوي :

أولاً - الألعاب الشعبية :

يتمثل هذا النوع في الألعاب الشعبية التي يمارسها سكان المنطقة وهي تختلف عن الألعاب الرياضية ذات الطابع الرسمي والمعروف على مستوى العالم ، فهذه الألعاب تمارس حسب كل فئة عمرية ، وكذلك منها ما هو مرتبط بمناسبات اجتماعية معينة . والألعاب الشعبية الخاصة بالأطفال هي في الواقع متوارثة من أجيال سابقة ، وهي دليل عن فرحة هؤلاء الأطفال وقت فراغهم أو في بعض المناسبات الشعبية أو الرسمية وفي طبيعتها عبارة عن ألعاب بسيطة تمارس بشكل فطري ودون أي إعداد مسبق من المجتمع أو أي من مؤسساته ، أما الألعاب المرتبطة بالبالغين فهي تمارس في المناسبات الشعبية في الغالب ، كما يمارس بعض منها في أوقات الفراغ.

وقد تميزت الألعاب الشعبية بأنها كثيرة ومتنوعة وتستخدم فيها مواد وأدوات من البيئة ، وتختلف أنماطها وأفكارها من مجتمع لآخر ، وقد تتوافق قواعدها ومسمياتها .. المرح والفرح يصاحب تلك الألعاب ، وهنا نجد من بين الألعاب المشهورة للكبار لعبة (السيق) والسيزة تخطي الجرد ، وعند الأطفال الطاحونة والغمق والباصة وطاق وطاق والنقيزة والحلت ، وسباق الجري

وغيرها ولا يزال الكثير من المجتمعات يمارسون مثل هذه الألعاب إلى يومنا هذا لما لها من متعة في الأداء وما بها من أفكار رائعة ميسرة ، وترفيه لممارسها وللمتفرج أيضا ، إضافة عما يراه الكثير بأنه إحياء للتراث والعمل على المحافظة عليه [8].

ثانياً - اللغة :

اللغة السائدة في واحة أوجلة هي اللغة العربية ، مع وجود لهجة محلية مفرداتها عربية يستعملها السكان في الأوساط غير الرسمية وتتقارب مع لهجات الواحات الليبية القريبة منها مثل واحتي جالو وأجزرة ، إلى جانب ذلك وجود لهجة محلية تسمى بالرطانة وهي لهجة مفرداتها غير عربية ويطلق عليها اللهجة السيوية تنتشر في الواحات الليبية الشمالية .

ومثل هذه اللهجات لها أهميتها في جذب السياح من داخل البلاد وخارجها للوقوف على ما تحويه من معان ومفردات غريبة عن الوسط اللغوي المعتاد لدى المجتمعات المكونة لهؤلاء السياح عامة .

وتعد هذه اللهجة المحلية عامل جذب للسياح حتى الليبيين سكان الساحل لا يفهمون المغزى من العبارات التي يتداولها سكان الواحات فيما بينهم ، وهذا يُرغب في سماعها والكشف عنها ، ويجذب السياح ، ويزداد جمال هذه اللهجة في المناسبات كالأفراح وغيرها ، وتتميز واحة أوجلة بأن أهلها يتحدثون هذه اللهجة بطلاقة وكلماتها تتكون من الأسماء والمسميات المختلفة حتى أنها صيغت بها الأمثال والأحاديث والشعر [9] .

نتائج الدراسة وتقييم دور الموروث الثقافي :

من خلال الزيارة الميدانية والعرض السابق لمكونات الموروث الثقافي بواحة أوجلة تبين ما يأتي :

1- تمتلك واحة أوجلة أحد أهم مقومات السياحة التراثية والمتمثل في كل مكونات التراث سواء المادي أم المعنوي .

2- يلعب العامل التاريخي وبمراحل مختلفة دوراً مهماً في خلق تنوع لعناصر الجذب السياحي بالمنطقة.

3- هناك وعي كبير لدى مجتمع الواحة بأهمية الموروث الثقافي ، ويتجسد ذلك في محافظة شعبيها على كل المعالم الأثرية ، والتاريخية من خلال أعمال الترميم ، وخير دليل ما قام به السكان - وبالمجهود الذاتي - من إعادة إعمار للمدينة القديمة وغيرها من المباني التاريخية والدينية مثل المسجد العتيق ، فضلاً عن إقامة المهرجانات المتعددة التي تهدف إلى إحياء التراث عن طريق الجمعيات الأهلية و سكان المنطقة كافة .

4- غياب دور الدولة لتبني أي مشروع من شأنه أن يساعد في تنشيط السياحة وتنميتها بالمنطق بواحة أوجلة.

5- تفتقر الواحة للعديد من الخدمات السياحية التي من بينها وأهمها أماكن الإقامة السياحية حيث لا يوجد بها فنادق تصلح لإقامة وفود سياحية في حال تبني مهرجانات دولية أو محلية على مستوى الدولة.

6- تحتاج المنطقة لإنشاء شبكة طرق معبدة تربطها بالمدن والمناطق الأخرى ؛ حيث إن الطرق الحالية لا تصلح للاستعمال لاسيما التي تربطها بمدينة إجدابيا والكفرة فهي غير صالحة للسير ؛ حيث تكثر فيها الحفر والعوائق بسبب انتهاء عمرها الافتراضي وتأثرها بعوامل التعرية والتجوية الناتجة عن طبيعة المناخ الصحراوي السائد.

7- تضم واحة أوجلة أعدادا وفيرة من أشجار النخيل المتنوع ؛ لذا فأنها تصلح لإقامة مهرجان سنوي ثابت لعرض أنواع التمورن النادرة ، وتسويقها داخل الواحة جذباً لحركة السياحة المحلية كما يمكن إقامة مثل هذا المهرجان في الواحات القريبة منها والواقعة على نفس الخط مثل جالو ، أجخرة والجغبوب

المقترحات :

1- نظراً لما تمتلكه الواحة من مقومات بشرية مهمة تميزها عن غيرها ؛ فإنه يجب على الجهات المسؤولة بالدولة العمل على اعتماد وظيفة السياحة التراثية ، وجعلها من المدن التراثية العالمية

2- تفعيل حركة السياحة الدولية وهنا يمكن التنسيق مع الجانب المصري لإقامة مهرجان الواحات ويتم فيه تحديد أيام معينة في كل واحة .

3- العمل على إنشاء شبكة طرق معبدة تربطها بالمدن والمناطق الأخرى، حيث أن الطرق الحالية لا تصلح للاستعمال لاسيما التي تربطها بمدينة إجدابيا والكفرة وهي غير صالحة للسير 4- العمل على توفير الخدمات السياحية التي من بينها وأهمها أماكن الإقامة السياحية حيث لا يوجد بها فنادق تصلح لإقامة وفود سياحية في حال تبني مهرجانات دولية ونشاط حركة السياحة بالمنطقة .

5- ضرورة ربط الجوانب التراثية مع الجوانب الأخرى لخلق المنتج السياحي المتكامل في المدن العربية، ومن ثم يمكن تسويق هذا المنتج لسوق أوسع ومتعددة الأبعاد، ووفق مفاهيم التنمية المستدامة.

6- توفير فرص عمل لشباب الواحة وتأهيلهم مهنيًا ، وهو أحد الأهداف الأساسية للتنمية السياحية والأنشطة المصاحبة لها.

7- لابد من إبراز دور المنطقة وأهميتها السياحية من خلال تبني سياسة لتسويق المنتج السياحي بها ، وينبغي على هيئة الإعلام تولي هذا الدور بعد تجهيز المنطقة من حيث توفير البنية الأساسية التي تخدم تنمية السياحة .

الهوامش:

- 1- عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، 1996 ، ص72 .
- 2- المجلس البلدي أوجلة ، دليل أوجلة السياحي ، دار العالم الجديد ، ص 3 ، 2019م .
- 3- عباس غالي الحديثي ، الموروثات المعمارية بين الجدوى الاقتصادية والذاكرة التاريخية دراسة في السياحة التراثية ، بحث مقدم إلى ندوة المحافظة على المدن القديمة، بنغازي ، 2004، ص 1 .
- 4- محمد عمران مروان ، حملة عثمان باشا الساقرلي على واحة أوجلة واثرها الاقتصادي والاجتماعي ، الندوة العلمية (أوجلة بين الماضي والحاضر) تحرير محمد بشير السويسي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط 1 ، طرابلس ، 2007، ص 71 .
- 5- المجلس البلدي أوجلة ، مرجع سبق ذكره ، ص 8 .
- 6- غير هارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية عبر بنغازي ، الجبل الأخضر ، إجدابيا ، أوجلة ، جالو ، سيوه، ترجمة وتقديم عماد الدين غانم ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، ط 1 ، 2002م، ص215 .
- 7- عبد الله سالم بقبول ، أوجلة والتاريخ ، الاتحاد للطباعة ، ط3 ، إجدابيا 2004م ، ص 12 .
- 8- مقابلة شخصية مع الأستاذ السنوسي عبدالله بن خاشن ، مدير جمعية أوجلة للتراث ومدير مكتب التعليم الثانوي ، بلدية أوجلة ، 2/ يناير 2020 .
- 9- فتحية مفتاح محمد العمامي ، الجذب السياحي البيئي في شمال شرق ليبيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، القاهرة 2016م ، ص 223 .